

مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الَّذِي خَصَّهُ بِالْقُرْآنِ الْمُبِينِ، أَعْظَمَ الْمُعْجَزَاتِ، وَأكْبَرَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ، وَمَنْ سَارَ عَلَيَّ نَهْجَهُ، وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَبَعْدُ،

أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابَهُ الْعَظِيمَ هَادِيًا لِلنَّاسِ لَطَرِيقِ السَّدَادِ، وَكَافِيًا لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ، قَالَ الْعَجَلِيُّ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴿الْمَائِدَةُ: ١٥-١٦﴾ أَي: طَرِيقِ النِّجَاةِ وَالسَّلَامَةِ، وَمَنَاجِجِ الْإِسْتِقَامَةِ، وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذَّبُوا عَيْنِيهِ وَلِيَسَدِّدُوا أَلْوَابَ الْأَلْبَابِ ﴿ص: ٢٩﴾.﴾

فَهُوَ نُورٌ نَهْتَدِي بِهِ إِذَا أَظْلَمْتُ بِنَا السَّبِيلِ، وَسُورٌ نَتَحَصَّنُ بِهِ عِنْدَ نَزُولِ الْمُحْذَرِّ، وَضِيَاءٌ تَسْتَمِدُّهُ الْبَصَائِرُ، فَلَا تَزِيغُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا تَجُورُ.

ضَرَبَ اللَّهُ فِيهِ الْأَمْثَالَ قَالَ الْعَجَلِيُّ: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكُرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿الزُّمَرُ: ٢٧-٢٨﴾.﴾

هو مفتاح العلوم والمعارف، وبه يزداد الإيـان في القلب، ويعرّف به الربّ المعبود، وما له من صفات الكمال؛ وما يُنزه عنه من سمات النقص، ويعرّف الطريق الموصلة، وكلما ازداد العبد تأملاً فيه ازداد علماً وعملاً وبصيرة.

والكتاب الذي بين أيدينا هو مقتطفات ونفاثس من باقة خدمة جوال (شفيـع) في تدبر القرآن الكريم، والتي انطلقت بفضل من الله تعالى عام ١٤٢٩ هـ، وقد اشتملت على عدة باقات أبرزهما (العامة، والتخصصية)، أردتُ إخراجها على صورة سلسلة متتابعة.

وقد بدأتُ بالرسائل العامة التي تُناسب عموم المسلمين، من باب: بلغوا عني ولو آية، وعرضتها بحسب الموضوعات، فهي أوفق للاستفادة منها بحسب الحاجة والموضوع، ثم الرسائل التخصصية، وعرضتها بحسب المهارات، مراعيًا التدرج في الطرح ليصل إلى عمق التدبير، بفنونه المختلفة.

ويشتمل الكتاب على ما يلي:

أولاً- اختيارات لكبار المفسرين، كالطبري، والبغوي، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير، والشوكاني، والشنقيطي، والسعدي، وفق منهج أهل السنة والجماعة (الفرقة الناجية) مع ملاحظة أنه قد يوجد بعض التصرف اليسير عند النقل ليُناسب الهدف الذي من أجله أعدت هذه النفاثس كرسائل تذكيرية هادفة مبسطة.

ثانياً- مفاتيح وتطبيقات عملية في تدبر القرآن، كأسباب النزول، والوجوه والنظائر، والخاص والعام، والمطلق والمقيد، والناسخ والمنسوخ، وتأمل وتفكر، ومهارة الاستدلال، ومهارات بلاغية ولغوية، وغيرها من الفنون والعلوم التي تُساعد المتدبر في الوقوف على درر ونفاثس القرآن الكريم.



أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا، وأن يجعله حجة لنا لا علينا، وأن يغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب.

وكتبه

جمال بن إبراهيم القرشي